ترجمة معاني القرآن الكريم بين خلفية المترجم وهاجس التلقي .ترجمات المستشرقين أنموذجا

صالحي حسان

جامعة ابو بكر بلقايد بتلمسان

الملخص :

إن ترجمة معاني القرآن الكريم عند المستشرقين عبر تاريخها الطويل قد خلفت وراءها جدلا كبيرا على اعتبار إنها انطلقت من فكرة مسبقة مفادها أن النص القرآن غامض وفاقد للسياق ، وقد أطرت هذه الرؤية الخلفية الفكرية والإيديولوجية للمترجم ، والأدوات التي استعملها في الترجمة حيث تدخلت هذه الأدوات في خطية النص ومقاصده وبالتالي توجيه القراءة والفهم عند القارئ الغربي،كما بعض المترجمين إستعملو أدوات المحقق والناقد الملم بخفايا النص وأعطى لنفسه حق إقحام تخريجات وإضافات هي خارجة عن نص القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، معاني، القرآن ، القارئ، النص، التلقي

ارتبط تاريخ الترجمة في الغرب بتاريخ ترجمة الإنجيل ، حيث ترجم من الآرامية لليونانية ومنها إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الأخرى ، وفي ظل غياب النص الآرامي الأصل ، وبما أن أقدم الأناجيل الحالية هي ترجمات لنصوص عبرية وإغريقية ؛ فقد أصبحت ترجمات الإنجيل كلها مقدسة ، واتجه المترجمون نحو التركيز على اللغة الهدف لتحقيق التواصل والفهم بين القراء المسحيين باستخدام منهج التكافؤ في عملية الترجمة لإحداث التطابق التام بين النص الأصلي وترجمته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعد مفهوم التكافؤ الدينامي أخطر ما جاءت به نظريات الترجمة حيث فتح باب التأويل على مصراعيه فأجاز للمترجم تعديل وتحوير النص الأصلي بالطريقة التي يراها مناسبة لإحداث التأثير الذي يرمي إليه في قراء اللغة الهدف ، وهو مانتج عنه تحريفات وإضافات في الإنجيل ؛ كما أن بعض مترجمي الإنجيل الذين حاولوا أن يلتزموا بلغة الإنجيل الرفيعة جعلوا ترجماتهم أشبه بوثيقة قانونية معقدة في اللغة الهدف ، ومع اختلاف مستويات جمهور قراء اللغة الهدف وطبقاتهم اقترح يوجين نيدا [1] ترجمة الإنجيل إلى أي لغة بأشكال مختلفة تراعي خصوصية كل قارئ ، لأن الترجمة لاتكمن في جعل قراء اللغة الهدف يفهمون الرسالة الأصلية فحسب ، بل تستلزم التأكيد على سد جميع الاحتمالات التي يمكن أن تؤدي إلى سوء فهم قراء اللغة الهدف للترجمة ، ومن ثم كان التركيز والاهتمام على اللغة الهدف هاجسا رافق جل مترجمي الإنجيل محاولة منهم لتحقيق التواصل والفهم بين القراء ، وعلى العكس من ذلك حمل الخطاب القرآني رسالة كونية إلى جميع الثقافات ، ولا يسعى لإرضاء رغبات القراء واحتياجاتهم الخاصة ، وانفتح منذ الوهلة الأولى على القارئ أو المتلقي العارف المختص في البيان والبلاغة ، ونذكر هنا تفاعل ابن المغيرة عند سماع القرآن الكريم لما انتدبته قريش لمهمة معاينة ومراقبة النص الجديد الذي حقق المفارقة ، وعجز جهابذة اللغة عن مجاراته والإتيان بمثله ، كما أن كتب الإعجاز تزخر بنصوص متعددة تشرح الناتج والواقع الذي فرضه القرآن الكريم على المتلقي العادي والمختص على حد سواء . فإذا كان هذا حال المتلقي الأول لنص القرآن الكريم برصيده اللغوي وعمق معرفته بالبلاغة والبيان وكيف أن العرب عجزت عن الإتيان بمثله فما هو حال المتلقي الذي يجد نفسه أمام نص القرآن مترجما ؟ ونخص هنا على وجه التحديد الترجمات التي قام بها المستشرقون والتي ولدت من رحم الهجوم على الإسلام ، والتي يطرح بشأنها أسئلة عدة من حيث أدوات المترجم وخلفيته .

إن السياق التاريخي لظهور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم يبرز أن فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن الكريم واللغة العربية ، على اعتبار أن هذه الترجمات كانت تستهدف بالدرجة الأولى المسيحيين لإقامة الحواجز النفسية والوجدانية حماية لهم من التفكير في الإسلام والبحث عنه في مصادره الأصلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« والمبادرة انبثقت من ذهنية الحروب الصليبية ، هذا ماتثبته الرسالة التي وجهها بطرس المحترم إلى القديس برنار ، مرفقة بنسخة من الترجمة التي كانت قد أعدت »[2].

ولعل ماشجع المستشرقين المهتمين بالجانب التنصيري هو اهتمام القارئ الغربي بترجمة معاني القرآن كون عدد قارئي الترجمات أكثر من عدد قارئي النص العربي . وبما أن ترجمة النص الديني تعد من أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق ، فإن مسألة الكمال في ترجمته تضع المترجم أمام عدة إشكاليات ، على اعتبار أن هناك عوامل تتدخل بصورة مباشرة في تحديد ماهية النص المترجم منها الخلفية الفكرية والعقائدية للمترجم والهدف الذي ترمي إليه الترجمة والمستوى الاجتماعي ، الحضاري والسوسيوحضاري للمتلقي. وبهذا الصدد اعترف الكثير من المستشرقين بصعوبة الترجمة لعجز اللغات الأخرى عن مجاراة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ؛ لان البيان المعجز يتلاشى في أكثر الترجمات دقة كما يقول أ.ج.اربري[3] ، كما أن الاختلافات اللغوية والحضارية وكذا المعاني والمضامين رأى فيها البعض قابلية وإمكانية الترجمة واعتبر البعض الآخر أن اللغة ماهي إلا وعاء حامل للأفكار وبالتالي يمكن فصل المحمول عن حامله وإعادة شرحه وصياغته وبالتالي ترجمته فيما يقر آخرون بإمكانية الترجمة مع صعوبة تحقيق الترجمة الكاملة .

ولعل من بين الصعوبات التي واجهت المترجمين في كثير من الأحيان هي نقل المصطلحات القرآنية التي تحمل دلالات شرعية مرتبطة بمقاصد متعددة ، إلى لغات أخرى ليس لها مقابل في اللغة الهدف ، الأمر الذي يجعل المترجم يلجأ إلى الحاشية للإيضاح والشرح وهذا أمر طبيعي لكن هذه المساحة المتاحة كانت عند البعض ملاذا للتدخل في خطية النص ومقاصده وبشكل فاضح .والمطلوب هنا هو إضافة حواشي تغني القارئ كحد أدنى من التوضيحات والشروحات وإعطاء الكلمة معناها اللغوي دون تحريف أو إضافة أو نقص ، وهنا تبرز قدرة المترجم في استغلال الحاشية أحسن استغلال لتقريب المعنى لأنها تنقل بعض التفاصيل المرتبطة بخصوصية النص القرآني .

إن منطلقات المترجم وخلفيته الفكرية ، الثقافية والإيديولوجية تتدخل من دون شك في توجيه القراءة والفهم وأحيانا يمكن أن تصل إلى التحريف ؛ أي تحريف المعاني في النص الأصلي وبالتالي يصل إلى القارئ غامضا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومشوها ، والغموض هنا له عدة أسباب تأتي في مقدمتها هالة الغموض التي يتعمدها الكثير من المستشرقين من خلال المبالغة في التعقيد وترك القارئ في حيرة من أمره دون تزويده بأساليب و أدوات يمكن أن يستعين بها في فهم القرآن الكريم مع العلم أنه ليس له معرفة سابقة به ولا بأسلوبه ، كما أن الحاشية أو الحواشي تعد من بين الأسباب التي أسهمت في ترسيخ هذا الغموض ؛ إذ إن المترجم يتعمد الإطالة في الشرح مما يجعل القارئ يتيه في تلك الحواشي دون أن يصل إلى المغزى والمعنى المطلوب.

وبما أن الترجمة شكل من أشكال الفهم والاستيعاب وقراءة تحمل في أدواتها منهجا يحاول الاقتراب من النص ، فإنها يجب أن تعتني بنقل الدلالات المعبر عنها في اللغة الأصل إلى اللغة الهدف حيث يأخذ المترجم في الحسبان القارئ بشكل أساسي بما يجعل شعور من يقرأ النص المترجم إحساس القارئ الأصل فيجب عدم الخروج عن السياق وإعطاء للكلمات معناها اللغوي دون تحريف أو إضافة أو نقص دون الخروج عن مقاصد ومضامين الخطاب الإلهي.

إن المتتبع للترجمات المتلاحقة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية لا سيما التي قام بها ريجيس بلاشير (R.Blachere) [4] يمكنه أن يقف عند الملاحظات التالية :

- انفصلت ترجمة القرآن عن الجدل الديني في فرنسا مع بداية القرن السابع عشر.
- معظم الترجمات الفرنسية تتناص فيما بينها وتعتمد على بعضها البعض بشكل واضح الأمر الذي كرس العديد من الأخطاء المتشابهة التي تلغي جهود بعض المترجمين الذين اكتفوا بمقدمات نقدية للقرآن دون الاجتهاد في إيصال معانيه بشكل مقبول للقارئ .
- النصوص المصاحبة لترجمات القرآن من حواشي ومقدمات هي التي صاغت نظرة الأوروبين للإسلام فترجمة سفاري (E.Savary) مثلا أطلق فيها المترجم العنان لقلمه بالإضافة والنقد كما عبر عن عقيدته الدينية من خلال الحواشي والملاحظات الكثيرة الموجودة خارج النص الأصلي وترجمته ، وقام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كارزمسكي (Kazimirski) بتأليف حواشي مناسبة للتعبير عن إدانته كمسيحي للإسلام وأحاط ترجمته بمعارف من التاريخ الإسلامي.

- استغل ريجيس بلاشير(R.Blachere) الحاشية لاستعراض تخريجاته التي تحاول التأكيد على تفكك النص القرآني و لم يبتعد عن الرواسب الإيديولوجية والفكرية على الرغم من الشحنة الدينية العميقة التي يحملها القرآن .
- أساء ريجيس بلاشير استعمال الحاشية والتي نقلت القارئ بصورة متلاحقة بين النص والشرح وهذا يظهر جليا عند استحالة الاقتراب من ترجمة البنية النسيجية للقرآن الكريم ، وهو مانتج عنه غموض وعدم فهم لدى القارئ لأنه ببساطة غير ملم بما تحمله خفايا النص من تلميحات وتضمينات وبالتالي كانت عائقا للقراءة لأن متلقي نص الترجمة يتعذر عليه الفهم إذا لم يجد في الحاشية ما يعينه على فك ما استغلق عليه من معاني.
- إن العناوين التي وسم بها المترجمون تدل ولو تلميحا على نهج المترجم فمنهم من وضع عنوان ترجمة القرآن ومنهم من عنون ترجمة معاني القرآن الكريم .

انطلق بلاشير في ترجمته لمعاني القرآن الكريم من منظور الناقد والمحقق بمعنى إنه تدخل بأدوات الناقد الملم بخفايا النص الأمر الذي لابد وأن يصبغ الترجمة بأثره وفهمه الخاص بناء على مجموع الخبرات والمعارف والثقافات التي تراكمت في ذهنه أثناء قراءة هذا النص ونقده ، نتج عن ذلك تدخل سافر في مضمون ومعاني النص القرآني وأخرجها في شكل مشوه دون أن يراعي لا الأمانة ولا الاختلاف الجوهري والخصوصية التي يتميز بها القرآن الكريم عن باقي النصوص الدينية الأخرى.

وتبنى فكرة إمكانية ترجمة النص القرآني وراهن في ذلك على قدرة المترجم وثقافته ، ووضع قاعدة مطلقة تفيد أن النص المترجم يجب أن يكتفي بذاته إلا في حالة الاستحالة أين يستعين المترجم بزيادة كلمات أو جمل وفق ما يستلزمه فهم النص أو اقتضتها الترجمة الفرنسية ، و« يفضل التنظيم الوظيفي على حساب تركيب المعنى وينزلق في بعض الأحيان في ضبط المعنى الأصلي للنص فينحى النص المترجم منحى مغايرا للنص الأصلي »[5] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نهج أيضا نزعة تقسيمية [6]حيث وضع ترتيبا للسور وفق نزولها سيرا على نهج المترجمين البريطانين ، هذا الأمر جعله يتصرف في آي القرآن الكريم بحرية تامة ويدعي في سياقات عديدة أن الآيات ناقصة ويستكملها بعبارات من التوراة وقام أيضا بنقل الآيات عن أماكنها ورأى في بعضها الآخر أنها إلحاقية نزلت متأخرة عن الآية السابقة ، حيث يضع السورة الحادية والخمسين والثامنة والستين في بداية الفترة المكية الثانية ، بينما وضعها تيودور نولدكه في وسط ونهاية الفترة المكية الأولى ويضع السورة السابعة عشر في الفترة المكية الثالثة ، بينما يدرجها نولدكه في بداية ونهاية الفترة الثانية ، ويصل عدد السور عند بلاشير إلى 116 سورة مخالفا بذلك إجماع المسلمين والمستشرقين في ذهابهم إلى أنها 114 سورة وذلك من خلال تقسيم السورة السادسة والتسعين والرابعة والسبعين إلى نصفين ، كما أنه يورد للآية [7] ترجمتين الأولى للمعنى الرمزي والثانية للإيحائي ، و يترجم بعض الآيات مرتين أو أكثر إذا رأى أن للآية أكثر من معنى.

انفتح بلاشير في خطته المنهجية لدراسة وترجمة معاني القرآن الكريم على المقاربة التي قدمتها المدرسة الألمانية ممثلة في شيخ المستشرقين تيودور نولدكه ، واعتمد بشكل مباشر على الآليات والأدوات التي رأى فيها مفاتيح الولوج إلى عمق النص القرآني ، وبالتالي تذليل الصعوبات وتخطي القلق الذي ينتاب القارئ الغربي غير المطلع وتمكينه من التواصل معه لأنه حسب بلاشير نص « يغلب عليه الغموض وتكثر فيه الألغاز ويصعب تتبعه في سياقه الذي لا يرافق المراحل الأربعة المتتالية لدعوة مُحَمَّد ﷺ في مكة والمدينة » [8] والمتمعن فيما كتبه ريجيس بلاشير عن القرآن الكريم لايلمس معه ربط القرآن بعبقرية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإنما يرجح نجاح رسالة القرآن إلى قيمتها الإيحائية وشكلها المنقطع النظير إذ إنه وصل إلى قناعة مفادها أنه « قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر ما فعله القرآن » [9] . لكن الأكيد أنه وضعه في خانة النص الأدبي ونظر إليه من منظور التراث الشرقي في عمومه أو كنص لايختلف عن باقي النصوص الدينية الأخرى .

إن المقاربات النظرية للفعل الترجمي تسعى إلى المثالية التي يصعب تحقيقها على أرض الواقع لأنه ثمة ظروف تحيط بالنص والمترجم تفرض نفسها على كيفية إنتاج الأسلوب الذي سوف يتبناه المترجم أثناء عملية النقل ، و التزام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمانة الشديدة إزاء النص الأصلي يفرض ضغوط من الطرفين ضغوط من قبل النص المصدر وضغوط من قبل اللغة والثقافة .

عمليا وعلى المحك ثمة صعوبات اكتشفها المترجمون حيث يقول كشريد في هذا السياق « إني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات لما لها من معاني مختلفة ومع ذلك وبالرغم من حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة فلا يمكن للنص الفرنسي أن يلم بكل المعاني التي توحي بها الآية القرآنية ولكن الترجمة تمثل ما توصل إليه اجتهاد المترجم نفسه وفهمه الخاص مما يقرب معاني القرآن من عقول القارئ بالفرنسية »[10] وهي الصعوبات نفسها التي واجهت بلاشير من حيث الاختيار بين الروايات المختلفة أو التأويلات المتنوعة ، لم يعتمد على التفاسير رغم إشادته بتفسير الطبري وترجم بعض الأسماء والكلمات التي تبدو غامضة مثل الأسماء الشخصية لشخصيات (إبراهيم ، نوح ..) الكلمات المنسوخة كمسرف ، فاسق ، فاطر أما الترجمة التي تخص الجمل الاسمية ففي غياب صبغة ملائمة بالفرنسية يلجأ إلى استعمال المستقبل القريب ، وكذلك ترجمة الفعل الماضي وحالة هذا الفعل في العربية تدل على فعل أو حالة باعتبارها قد أنجزت أو قائمة في الماضي ، النظير الفرنسي هو إذن ماضي محدد أو غير محدد وفي بعض الأحيان مقدم إلا انه غالبا ما توظف لغة القرآن في الماضي ، وفي أحداث أخروية كي تعبر عن توقع أو رؤيا لشيء نعتبره قد تحقق.

اللغة الفرنسية في كثير من الأحيان يوجد بها صيغة الفعل أو الصفة أو الصيغة الثنائية ولا المؤنث لبعض التصريف كفعل الأمر وغيرها فيما تمتلك اللغة العربية العديد الإمكانيات لتحديد الفرق الدقيق بين الحالات المختلفة و تتمتع بمرونة فائقة في مجال الاشتقاقات و توجد دائما عمليات مشتركة لكل اللغات تسمح بعمل معادلات مقابلة في ترجمة القرآن لا يمكن اختيار نسق واحد لإتباعه ، وإنما لابد من الاستعانة بكل وسائل الترجمة الممكنة وفقا للسياق حتى يمكن تقديم فكرة سليمة عن المعنى لان اللغة العربية حسب الشاطبي تتفق وسائر اللغات في المعاني المطلقة أو الدلالات الأصلية وتختلف معها في العبارات المقيدة الدالة على الدلالات التابعة [11].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمام استحالة تطابق اللغات وأمام مواجهة النص القرآني وخصوصيته اللغوية يكتفي البعض بمنهج المحاكاة الصوتية في نقل الأسماء ، بينما مرات أخرى الاكتفاء بنقل الدلالة المعجمية للمفردات وهناك من لجأ إلى منهج الحرفية لتكون المحاكاة الصوتية والاقتراض اللغوي أهم الطرق المعتمدة إلى جانب اللجوء إلى انتهاج المعادلة اللغوية في النقل.**فعلى سبيل المثال الناقة و نظرا لعدم وجود مقابل في الفرنسية** فإن المترجم يجد نفسه أمام ثلاثة **اختيارات** : الترجمة بتركيبة تعبيرية أو بجملة بأسرها ، الكتابة الصوتية للكلمة أو البحث عن اشتقاق جديد والاشتقاق الجديد يمثل بالفعل إحدى المشاكل الكبرى.

وللوقوف عند منهج وآليات ريجيس بلاشير في ترجمة معاني القرآن نسوق هنا على سبيل التوضيح بعض **الأمثلة ولعل أوضحها** والتي سجلت حضورها بشكل لافت هي ما اصطلح عليها من قبل المستشرقين قصة الغرانيق والتي **استند عليها بلا**شير في إقحام نص لا علاقة له بالقرآن في سورة النجم بعد الآية **19 و20 " افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى "**

والترجمة كانت على الشكل التالي :

19-Avez-vous considèré al-Lât et al-Ozzâ .

20-et Manât,cette troisième autre ?

جعلها آياتين بعد الآية 20 **من** سورة النجم هي :

Bis Ce sont les Sublimes Déesses

Ter et leur intercession est certes souhaitée**.**

أما معنى النص المقحم هو " هؤلاء هن الآلهة المعظمات اللاتي ترجى شفاعتهن " **ويقصد بها اللات والعزى ومناة** الواردة في **الروايات ومتون** الكثير من **المفسرين** " **وإنها الغرانيق العلى وإن** شفاعتهن لترتجى "

أشار ابن كثير إلى أن العرب لم تصف ألهتهم بالغرانيق قطعا ولم يكن ذلك جاريا على ألسنتهم كما أنها لم ترد هذه القصة في روايات البخاري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا نستحضر ما قام به الكثير من المستشرقين في انتقاء بعض الروايات من التراث للاستدلال على **أمور عديدة** والتشكك في القرآن الكريم وهنا مع بلاشير لماذا أضاف هذه الآية ؟

سياق الآيات لا يمكن أن يحتمل استطرادا من هذا القبيل لأنه مصبوب على تسميته الكفار لأنه يشتمل على مدح اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ثم ينتقل إلى ذمها في أربع آيات متعاقبة وهذا أمر **لا يستقيم (إن هي** إلا أسماء سميتموها) يرى الكثير من النقاد إن هذه الرواية وردت عند الواقدي **الذي كان معروفا عند المحدثين أنه كان يضع الأحاديث** وأنه غير ثقة فيما يروي – **يسرد الاسرائليات** – والطبري أيضا كان معروفا بالجمع الكثير **وباستقصاء الروايات مهما كان حظها من الصحة .**

« لو رجعنا إلى رواية مُحَمَّد بن إسحاق أو إلى صحيح البخاري وهو الذي لم يغادر من حياة الرسول ﷺ شيئا إلا ذكره لم نر لقصة الغرانيق أثرا »[12]

سياق الآيات العام والخاص يفضح ما ذهب إليه بلاشير من إقحام نص لا يمت بصلة للقرآن ويستمد حضوره من روايات شاذة ساقها المستشرقون في الكثير من المواطن التي كان الهدف منها هو التشكيك أو بالأحرى إثارة **الشكوك .وموضوع السورة الذي تعالجه هو موضوع السور المكية على الإطلاق : العقيدة بموضوعاتها الرئيسية** الوحي الوحدانية والآخرة وتتناوله من زاوية معينة تتجه إلى بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثاقته ووهن عقيدة الشرك وتهافت أساسها الوهمي .

الملاحظات نفسها يمكن أن نسوقها بخصوص دلالة بعض الألفاظ القرآنية مثل لفظ القرآن ولفظ الجلالة .

ما يمكن أن يلاحظ على ترجمة بلاشير للفظ القرآن هو تعميم الترجمة نفسها في مواضيع أخرى من القرآن بمعنى الموعظة وهذه ترجمة فيها من الخلل ولا ندري لماذا عمد إلى **ذلك** ، وعلى ما يبدوا هو انه يكرر ما ردده الكثير **من المستشرقين من أن القرآن قد اشتق من كلمة قرياءنا السريانية ومعناها القراءة المقدسة أو الدرس حيث قال** بأنه « في بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة قرآن بمعنى التلاوة ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	الترجمة	الملاحظة
" يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم." المائدة 101	o vous qui croyez! N' interrogez pas sur de choses qui , si elles vous sont divulguées , vous feront mal. Si (toutefois) vous interrogez a leur propos , quant **la prédication** descendra elles vous seront divulguée (et) Allah effacera (votre faut) a leur propos Allah est absoluteur est miséricordieux(13)	لفظ القرآن الوارد في الآية لا دلالة له في الترجمة وجاء معنى القرآن الموعظة أو البشارة
" ولقد ضربنا للناس في هذا **القرآن** من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون " الروم 58	Nous avant certes propose aux hommes dans cette **prédication** toutes sortes d'exemples et quand tu viens certes avec un signe a ceux qui sont incrédules ils s'ecrient . (toi et les tiens) , vous n'etes que des tenants du Faux(14)	ترجم لفظ القرآن بكلمة خطاب موعظة إنذار بشارة .
" فإذا قرأت **القرآن** فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " النحل 98	Quand tu prêches **la prédication**, cherche refuge en Allah contre le démon maudit (rajim !)(15)	جاءت القراءة في الترجمة بمعنى الوعظ Quand tu (prêches) حين تعظ .

السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جدا لهذا المعنى »[16] وهذا من التأويلات التي جاء بها المستشرقون في رد الكثير من الألفاظ القرآنية إلى مصادر نصرانية وسريانية .

الآية	الترجمة	الملاحظات
" إن عذاب ربك لواقع " الطور 7	En verite , le tourment va certes survenir	الترجمة أغفلت لفظ ربك على أهميته في سياق الآية
"كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين " الحشر 16	Ils sont semblables au demon quant il dit a l' homme " sois impie " (mais) qui lorsque (l'homme) est impie , lui dit: "je suis irresponsable de tes actes , car je crains le seigneur des des modes	أغفلت لفظ الجلالة Je crains le seigneur des des modes إني أخاف رب العالمين
" فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال:	Quant la nuit se fut étendue sur lui , (Abraham) vit un astre(mais) quant	أغفلت عبارة قال هذا ربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ربي ولما أفل قال : لا أحب الآفلين " الأنعام 76	celui –si eut disparu , il dit je ne saurais aimer les (astres) disparaissant	je ne saurais aimer le (astres) disparaissant أضاف كلمة الكواكب في الترجمة (لن أحب الكواكب الآفلة)

مسألة ترتيب آيات القرآن الكريم من القضايا التي أثارها المستشرق نولدكه وبعده العديد من المستشرقين منهم بلاشير الذي تأثر بالمدرسة الألمانية حيث نقل بأمانة ما جاء به نولدكه في هذه المسألة ، وفي ترجمته لمعاني القرآن الكريم قام في العديد من الناسبات بتقديم وتأخير العديد من الآيات من مواضيعها دون تعليل في الكثير من الأحيان .

أمثلة على ذلك :

1- سورة النساء أورد الآية 11 عقب الآية 8 والآية 9 و10 متتابعتين بين 6 و 7.

2- سورة طه الآيات 62 و63 و64 بين الآية 60 والتي بعدها.

3- الآيتان 14 و15 من سورة لقمان يقترح وضعهما قبل هذه الوصايا لأنهما تعترضان سياق الوصايا.

4- سورة الزخرف 69 يقدمها عن الآية التي تسبقها.

إن الخلل في المعنى هي من أبرز السمات التي يمكن ان نلاحظها على ترجمة بلاشير والتي جسدت أشكال ضياع المعنى في لغة المصدر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	الترجمة	الملاحظات
" وتبرئ **الأكمه** والأبرص بإذني " المائدة 110	(quand) tu pus guérir **le muet** et le lépreux avec ma permission	لفظ **الأكمه** في الآية يعني الأعمى وليس الأبكم أو الأخرس كما ورد في الترجمة **le muet**
" أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون " الطور 22	**Leur songes** leur ordonnent-ils ? sont-il un peuple rebelle ?	أجمع أغلب المفسرين أن أحلامهم يقصد بها عقولهم وليس مايراه النائم في منامه كما ورد في الترجمة **Leur songes**
"وجاءت رسلهم بالبينات " الروم 9	Des a Apôtres d'estimés a peuples vinrent a eux avec les preuves	لفظ رسلهم جاء معرفا بالإضافة أما الترجمة جاء نكرة (رسل Des a Apôtres)
" كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله " المائدة 64	Chaque foit que fut allume un feu pour la querre ,nous l'éteignîmes	(كلما أوقدوا نارا للحرب) يقول المفسرون هم اليهود والفاعل في الترجمة مجهول ، أما عبارة أطفأها الله ترجمت هكذا nous l'éteignîmes بمعنى نحن اطفأناها
" قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم هو ارحم الراحمين " يوسف 92	(joseph) répondit: que nul reproche ne tombe sur vous aujourd'hui Allah vous pardonnera il est le plus miséricordieux des miséricordieux	(يغفر الله لكم) على لسان يوسف بمعنى الدعاء والمغفرة أما في الترجمة جاءت على سبيل التقرير و الإخبار
" قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى "طه 63	Pharaon dit : en vérité ce sont certes deux magieiens qui veulent vous chasser de votre art remarquable .	لفظ (قالوا) يشير إلى السحرة والترجمة تصر على (قال فرعون Pharaon dit) رغم التفاسير الواضحة لنص الآية وهو نهج اتبعه المترجم بعدم الأخذ بأقوال المفسرين وترجيح تخريجاته التي لا تستند إلى شيء
" إنما وليكم الله ورسوله	Votre patron (et vos allies) sont	الترجمة أغفلت عبارة والذين آمنوا لذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " المائدة 55	seulement Allah , son a porte et ceux qui accomplissent la prière ,(qui) donnent l'Aumone (zakat) et (qui) s'inelinent	جاء خلل في المعنى .

هذه بعض النماذج التي يمكن الاستدلال بها في مسألة الخلل في المعنى التي رافقت ترجمة بلاشير الذي يمكن أن نرجعه إلى عدم فهم بعض الألفاظ التي لها دلالات خاصة تتجاوز المعنى الظاهر ، كما **أن عدم فهم السياق العام والخاص للعديد من الآيات** أحدث خللا في الترجمة ،وما يمكن أن نسجله هنا هو تجاوز بلاشير لأقوال المفسرين وإقحام تخريجات في فهم الآيات قيد الترجمة وهي في كثير الأحيان تجانب الصواب وتخل بالمعاني .وهو الملاحظ على المترجم الذي لم يتبع قواعد وأصول التفسير والوقوف عند أسرار لغة القرآن واستيعاب **خصائصها وأساليبها** . وهنا تكمن قدرة المترجم في مواجهة هذه التحديات المتمثلة في إيجاد توافق وانسجام مابين أجزاء النص ؛ **ومن** منطلق أن هذا العمل ليس ترجمة وإنما هي فهوم وهنا تكمن خطورة المسألة وهي في كيفية تدخل المترجم بخلفيته الفكرية والثقافية في توجيه الفهم (**تحريف النص**) لأن الترجمة الناجحة تتضمن تحديا فكريا من **أعقد التحديات** الفكرية التي عرفتها البشرية . كما أن التزام الأمانة الشديدة في الترجمة إزاء العمل الأصلي يخضع المترجم لضغوط **من الطرفين ضغوط من قبل النص المصدر وضغوط من قبل اللغة والثقافة ، إذ إن** « **تعذر** ترجمة المعاني المصاحبة قد يؤدي إلى الإنقاص من المعنى المترجم أو الإضافة إليه والسبب يعود إلى أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لاتتطابق من لغة إلى أخرى »(17).

وبما سبق يجب على المترجم أن يحدد هوية النص أو المجال الذي ينتمي إليه ثم يحدد الوسائل اللسانية والأسلوبية التي تسمح له بإيجاد أفضل المكافئات في اللغة الهدف لتوخي أكبر قدر من الدقة في الترجمة **فهو مطالب بالإلمام** بوسائل الاتساق و الانسجام في اللغة الأصلية وأدوات الترابط النصي لفظية أو معنوية إذ إن غياب هذه العناصر **يعيق عملية التلقي** .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع :

(1) معروف عن يوجين نيدا E.NIDA أول المهتمين بالدراسة العلمية للترجمة كان لغويا اناسيا في المقام الأول مهتما بدراسات الاناسة الثقافية العالمية كأجزاء أو أدوار مختلفة لثقافة إنسانية واحدة وتحلل هذه الثقافات بناء على معايير كلية مفترضة تطبق على جميع الثقافات بمختلف بيئاتها ، كما تميز بلقب الأب الروحي لمبدأ التكافؤ الدينامي.

(2) ريجيس بلاشير ، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره ،نقله الى العربية رضا سعادة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ،1974 ص17.

(3) آرثر جون آربري Arthur John Arberry (1905-1969) :مستشرق بريطاني ،اهتم بالأدب العربي والتصوف أصدر كتابه (المستشرقون البريطانيون)(1943) تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة. ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام 1955.

(4) ولد في باريس وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر . تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط ، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (1924-1935) وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوربون ، ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس. من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني ، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي:دراسة في التاريخ الأدبي) ، ترجمه أيضاً إبراهيم الكيلاني

(5) انظر حورية الخمليشي .ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير .ط1.الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف ودار الامان.ص55.

(6) وضع بلاشير رفقة جان سوفاجيه في كتابه " قواعد نشر النص العربي الذي صدر سنة 1953 قواعد لطرق ومنهجية ترجمة النص العربي من حيث التركيب الطباعي وأرقام وعناوين الكتب وأجزاؤها وفقراتها والتقسيمات المهمة للنص .

(7) الآية في ترجمتها تحمل رقمين الأول رقم طبعة فلوجيل والرقم الثاني هو رقم طبعة القاهرة وتجدر الإشارة أن النص القرآني الذي انتشر على نطاق واسع بين غير المسلمين في أوربا في القرن التاسع عشر ضمه المصحف الذي قام بطبعه ونشره جوستاف فلوجيل في لايبزج عام 1834 ، ورغم الأخطاء التي جاءت في هذه الطبعة إلا أنها كانت لها تأثيراتها إلى أواسط القرن العشرين فعلى امتداد حوالي قرن من الزمان كان الباحثون الأوربيون يعتمدون في اقتباسهم لآيات القرآن على ترقيمها في هذه الطبعة .

(8) القرآن ، ريجيس بلاشير ،ص21.

(9) القرآن ، ريجيس بلاشير ،ص7.

(10) انظر محمد الصالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،ط1 ،1980، ص 131.

(11) انظر أبي إسحاق الشاطبي ،الموافقات في أصول الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 6 و7.

(12) كارل بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البلعبكي ،دار الملايين ، بيروت ،ط9 ، 1981 ج1.ص35.

(13)(14)(15) انظرعزيز عارف. نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم بالانجليزية والفرنسية.دار الشؤون الثقافية العامة.ط1.بغداد.2005. ص100 ومابعدها.

(16) القرآن ، ريجيس بلاشير ،ص23.

(17) محمد عجينة ،الترجمة ونظرياتها ، بيت الحكمة ، تونس ، 1989 ،ص269.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com